

حكم تولى أجهزة الذكاء الاصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها

محمدي تيسير إبراهيم سليمان

جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Majditi89@gmail.com

المستخلص

تكلم هذا البحث عن نازلة مستقبلية منتظرة، وهي أن تتولى أجهزة الذكاء الاصطناعي القيام بأعمال خطيب الجمعة، من كتابة وإلقاء الخطبة. الهدف من البحث هو إظهار الحكم الفقهي لهذه النازلة، واتبع الباحث فيه على المنهج التحليلي المقاصدي الاستقرائي، وكانت نتيجة البحث أن الحكم الفقهي لهذه المسألة يتعدد بين أن تكتب أجهزة الذكاء الاصطناعي الخطبة بنفسه وتلقاها هي، وهذا لا يجوز من ناحية شرعية، لأن الروبوت ملزم بصلاة الجمعة إذا قام هو خطيباً، أما إذا تعثر الإمام بكتابة خطبة جمعة منضبطة، فيجوز له الاستعانة بهذه الأجهزة لكتابة الخطبة، بشرط أن يراجعها بعد الكتابة لعدم وجود دليل صريح يمنع من كتابتها فقط بواسطة الأجهزة، وهذا البحث يساهم بكل كبير في فقه النوازل لأنه وضع حجر الأساس للانطلاق للنظر في هذه النازلة المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: أجهزة الذكاء الاصطناعي، الفقه المعاصر، خطبة الجمعة، نسخة الخطبة، الشريعة الإسلامية

ARTIFICIAL INTELLIGENCE (AI) LAW ACTS AS A SERMON SCRIPT WRITER AND DELIVERS FRIDAY SERMONS

Majdi Tayseer Ibrahim Sulaiman
King Saud University, Riyadh Kingdom of Saudi
Email: Majditis89@gmail.com

Abstract

This research discusses problems that are predicted to occur in the future, namely Artificial Intelligence (AI) devices that will take over the role of Friday preachers, such as writing and delivering sermons. This research aims to show the laws of jurisprudence regarding this issue. Researchers used an inductive analysis approach. The research results show that there are several fiqh laws regarding this problem. If an artificial intelligence device writes the sermon and acts as a preacher at the same time, then this is not permitted by Sharia law because the robot is obliged to carry out Friday prayers if he is the one giving the sermon. If the priest is too late to write the Friday sermon, then it is permissible for him to use this tool to write the sermon manuscript on condition that the priest validates it afterwards, because there is no explicit argument that prohibits writing sermon manuscripts using this device. This research makes a major contribution to contemporary jurisprudence because the results are like laying the first stone for the problems that will occur.

Keywords: Artificial Intelligence, contemporary jurisprudence, Friday sermons, sermon manuscripts, Islamic law

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: يستعد العالم بأكمله للتغيرات الكبيرة التي ستحدثها ثورة الذكاء الاصطناعي، والتي بدأت بالفعل تدخل كافة جوانب الحياة، ومن ذلك الجانب الديني، فمع التوجه الكبير للذكاء الاصطناعي، قد يدخل الذكاء الاصطناعي للجانب التعبدي، ومن ذلك كتابة خطبة الجمعة وإلقائها، والتي قد نراها تطرح في وقت قريب على الساحة الفقهية، من هنا رأيت أن أقوم ببحث هذه المسألة.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الوصول إلى حكم فقهي دقيق لمسألة حكم كتابة خطبة الجمعة وإلقائها عن طريق أجهزة الذكاء الاصطناعي.

أهداف البحث:

- هل يمكن كتابة خطبة الجمعة عن طريق أجهزة الذكاء الاصطناعي؟
- ما حكم كتابة خطبة الجمعة عن طريق أجهزة الذكاء الاصطناعي؟
- ما حكم إلقاء خطبة الجمعة عن طريق أجهزة الذكاء الاصطناعي؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي المقاصدي.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما بحثت أي دراسة سابقة تتكلم عن حكم كتابة خطبة الجمعة أو إلقائها عن طريق أجهزة الذكاء الاصطناعي.

حكم تولي أجهزة الذكاء الاصطناعي كتابة خطبة الجمعة وإلقائها.

التعريف بخطبة الجمعة: هي ما يلقي من الكلام المتوالي الواعظ قبيل صلاة الجمعة، بعد دخول وقتها، بنية، جهراً، قياماً مع القدرة، على عدد يتحقق بهم المقصود¹.

حكمها: فرض على كل مسلم بالغ عاقل مكلف ذكر مقيم، ودليل وجوبها الأمر الذي يفيد الوجوب في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [سورة الجمعة:9].

خطورة تركها: قال رسول الله ' : (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين)⁽²⁾.

ويقال أن أول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي، واسمه القديم يوم العروبة، قيل: سمي بذلك لأن العرب كانت تعظمه⁽³⁾.

صورة المسألة:

على غرار ما سبق ذكره فإننا عندما نتحدث عن مثل هذه المسائل، لا نتحدث قطعاً عن مذياع يلقي خطبة مدخلة فيه مسبقاً كما يظن الكثير عند قراءة العنوان، بل نتحدث عن جهاز متقدم نضع في قاعدة بياناته الإلكترونية بيانات معينة، مثل القرآن الكريم كاملاً وجميع كتب الحديث المعتبرة، وندخل فيه كذلك عشرات الآلاف من المواضيع والخطب والمواعظ المتفرقة، فيقوم هذا الجهاز بجمع البيانات من قواعد البيانات المدخلة فيه مسبقاً ثم يضعها في سياق معين ليخرج لنا خطبة جمعة، ومن ثم نجعله يصعد إلى المنبر ليلقي لنا ما كتبه بنفسه.

1 الحجيلي، عبد العزيز، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية (ص18)، النسخة الإلكترونية، بتصرف.

2 رواه مسلم في صحيحه (591/2)، باب: (التغليظ في ترك الجمعة)، رقم الحديث (865).

3 شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرقى الجزء 2، الطبعة: الأولى، دار العبيكان، 1413 هـ - 1993 م، ص162

الجانِب التَقْنِي:

أن تقوم شركات الذكاء الاصطناعي بصناعة آلة (روبوت أو غيره) يعمل بنظام الذكاء الاصطناعي، يحاكي خطيب الجمعة ويكون قادراً على ما يلي:

أولاً: كتابة خطبة جمعة بنفسه من خلال تجميع عدد من المعلومات.

ثانياً: وضع الآيات والأحاديث والآثار في سياقها الصحيح.

ثالثاً: القدرة على الإلقاء بنطق واضح وصحيح.

رابعاً: فهم العوارض التي تطرأ عليه، مثل وقوع حدث داخل المسجد يجعله يختصر الخطبة أو يلغيها.

خامساً: تقدير الوقت الكافي والمتزن للخطبة.

سادساً: قدرته على إنشاء خطبة جمعة قريبة من واقع الناس، فلا يخطب عن العبيد والإماء وأحكامهم، أو ما شابه ذلك من القضايا التي لم تعد موجودة الآن!

علماً أن الروبوت المتحدث بشكل ذاتي قد أنتج فعلياً في عالم الذكاء الاصطناعي، ومن ذلك الدمية صوفيا التي تتحدث عن نفسها، وقد عملت حواراً مع نائب الأمين العام للأمم المتحدة في عام 2017م، وفي نفس العام حصلت على الجنسية السعودية، وسط دعوات منظمات حقوقية إلى سن قانون يعتبر إيقاف نظام الدمية صوفيا عن العمل يعتبر جريمة قتل يحاسب عليها القانون الدولي¹!!

وليست الدمية صوفيا هي الوحيدة التي دخلت حيز التنفيذ، بل هناك أيضاً الروبوت الطبي ابن سينا الذي دخل بالفعل إلى عالم البشر قبل الدمية صوفيا، وهو يتحدث مع الناس باللغة العربية².

حاصل ذلك أن الروبوت المتحدث ذاتياً هو بالفعل موجود في الوقت الحالي، وهو شبيه بالروبوت الخطيب، فقد نجحت الدمية صوفيا من عمل حوار ذاتي كامل مع نائب الأمين العام للأمم المتحدة، ونجح الروبوت ابن سينا كذلك من عمل حوارات طبية باللغة العربية مع الناس، وفي المقابل قد يخفق الروبوت المتحدث عن نفسه، كما حصل مع الروبوت (تاي) الذي انتجته شركة (Microsoft) متحدثاً عن نفسه في مواقع التواصل الاجتماعي، والذي من أول يوم دخل فيه حيز التنفيذ، بدأ يدعو لطرده المهاجرين من أمريكا، ويغرد

1 موقع ويكيبيديا: (الروبوت صوفيا)

2 صحيفة الشرق الأوسط مقال بعنوان: (روبوت ابن سينا يتحاور مع البشر باللغة العربية)

على حسابه في موقع تويتر ضد أصحاب البشرة السوداء، مما أدى إلى قيام الشركة المصنعة بإيقافه عن العمل وحجب حسابه على موقع تويتر، واعتذرت الشركة بشكل رسمي للجمهور على ما فعله الروبوت¹!!
فهذه ثغرة كبيرة قد تؤدي بالروبوت أن يخطب خطبة جمعة، يقوم من خلالها بالهجوم على شريحة معينة بالمجتمع، وهو ما تمنعه الشريعة الإسلامية إجمالاً، إلا إنه يمكن لعلماء الذكاء الاصطناعي وضع بعض القيود عليه، حتى لا يقع بمثل هذا، من أبرزها (ألا يختلط الروبوت بالبشر السليبين، كالعنصريين وما شابههم حتى لا يتعلم منهم)².



صورة للروبوت الطبي "ابن سينا" الذي يتحدث عن الطب باللغة العربية

1 موقع (ترند)، مقال بعنوان: (روبوت مايكروسوفت يغرد تغريدات عنصرية). بتصرف.
2 (موقع (ترند)، مقال بعنوان: (مايكروسوفت تعتذر عن عنصرية الروبوت). بتصرف.

مقاصد الشريعة:

اعتنت الشريعة الإسلامية بشأن صلاة الجمعة، ومن أبرز صور الاعتناء بها ما جاء في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [سورة الجمعة:9]. وقد جاء في تفسير ذكر الله في الآية أنه خطبة الجمعة، كما ذكر ذلك بعض المفسرين كالطبري وغيره¹.

ومن أبرز مقاصد خطبة وصلاة الجمعة:

أولاً: تذكير الناس بالله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو المقصد المنصوص عليه في الآية السابقة، وهو أهم مقاصد خطبة وصلاة الجمعة.

ثانياً: خطبة الجمعة هي مؤتمر إسلامي أسبوعي مصغر، يجتمع فيه المسلمون أسبوعياً؛ مما يساعد على الألفة والتعاون والمحبة بينهم، وهذه من أعظم مقاصد الشريعة.

ثالثاً: في النص الذي ورد في صلاة الجمعة، فيه إشارة مهمة إلى أهمية الصلاة عموماً وأنها أهم من البيع والتجارة.

من خلال عرض أبرز مقاصد خطبة وصلاة الجمعة، نجد أن الروبوت الآلي يحقق أكثر هذه المقاصد، ولو أتينا من قبل مقاصد الشريعة، لوجدناه بالفعل قادر على تحقيق المقاصد التي شرعت لأجلها خطبة الجمعة، ولكن لا بد من عرض جميع الجوانب الفقهية الأخرى.

القواعد الفقهية:

القواعد الفقهية المتعلقة بهذه المسألة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يتعلق بكتابة أجهزة الذكاء الاصطناعي لخطبة الجمعة ومن ثم إعطاؤها لخطيب الجمعة يلقيها، ومن أبرز القواعد المتعلقة بهذا القسم:

قاعدة: الحاجة تنزل منزلة الضرورة، عامة كانت أو خاصة².

دليل القاعدة: قوله تعالى: { فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [سورة النحل 115]

1 الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد شاكر، الجزء، 23، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م ص 384

2 قاعدة مشهورة متفرعة عن قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات)، وهي من القواعد ذات الأهمية عند الفقهاء/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر للسيوطي ص 88

شرح القاعدة¹: الضرورة هي الحالة الملجئة إلى ما لا بد منه، والضرورة أشدُّ درجات الحاجة للإنسان، ويترتب على عصيائها خطر، كخشية الهلاك جوعاً، والإكراه الملجئ، والمحتاج إذا لم يصل إلى حاجته لا يهلك، ولا يفقد عضواً من أعضائه، ولكنه يكون بسبب فقدها في جهد ومشقة شديدة.

والحاجة هي الحالة التي تستدعي تيسيراً أو تسهياً لأجل الحصول على المقصود، فهي دون الضرورة، وإن الحكم الثابت لأجلها مستمر، والثابت للضرورة مؤقت، ويترتب على عدم الاستجابة إلى الحاجة عسر وصعوبة، والحاجة تنتزّل فيما يحظره ظاهر الشرع منزلة الضرورة، عامة كانت أم خاصة، وتنزيلها منزلة الضرورة في كونها تثبت حكماً.

ومعنى كونها عامة: أن يكون الاحتياج شاملاً لجميع الأمة.

ومعنى كونها خاصة: أن يكون الاحتياج لطائفة منهم، كأهل بلد، أو حرفة، وليس المراد من كونها خاصة أن تكون فردية إلا نادراً.

وكيفما كانت الحاجة فالحكم الثابت بسببها يكون عاماً بخلاف الحكم الثابت بالعرف والعادة، فإنه يكون مقتصرًا وخاصاً بمن تعارفه، وتعاملوا عليه واعتادوه؛ وذلك لأن الحاجة إذا مست إلى إثبات حكم تسهياً على قوم لا يمنع ذلك من التسهيل على آخرين، ولا يضر، بخلاف الحكم الثابت بالعرف والعادة، فإنه يقتصر على أهل ذلك العرف؛ إذ ليس من الحكمة إلزام قوم بعرف آخرين وعاداتهم ومؤاخذتهم بها.

والفرق بين الحاجة والضرورة في الأحكام أمران²:

1 - إن الضرورة تبيح المحظور، سواء كان الاضطرار للفرد أو للجماعة، والحاجة لا تبيح المحظور إلا للجماعة، والحاجة إذا عمّت كانت كالضرورة.

2 - الحكم الثابت بالضرورة ينتهي بانتهاء الاضطرار؛ بخلاف الحكم الثابت بالحاجة، فهي تثبت بصورة دائمة، يستفيد منها المحتاج وغيره، وهي لا تصادم النص، إنما تخالف القواعد العامة والقياس.

1 الزحيلي، محمد بن مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، الجزء 1، الطبعة: الأولى، مكتبة دار الأفهام 1440هـ-2019م، ص 288-289

2 الزحيلي محمد بن مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، الجزء 1، الطبعة: الأولى، 1440هـ-2019م ص 290

تطبيق القاعدة على مسألتنا: لو فرضنا أن هناك خطيب جمعة لا يستطيع كتابة خطبة جمعة محكمة، وليس عنده القدرة على الاقتباس بشكل دقيق، فهل يمكن أن نأذن له بالاستعانة بأجهزة الذكاء الاصطناعي في كتابة خطبة الجمعة، كأن تقوم أجهزة الذكاء الاصطناعي بكتابة الخطبة نيابة عنه وهو فقط يلقبها. لو طبقنا قاعدة الحاجة والضرورة فلا مانع -من القواعد الفقهية- من هذا الفعل، ولا محذور شرعي واضح في هذا، ولو اشترطنا على خطيب الجمعة مراجعة ما كتبه الأجهزة لكان أفضل، إلا أن هذا الشرط يبدو غير متصور مع بعض الخطباء؛ فمن لا يقدر على كتابة خطبة جمعة محكمة، من باب أولى أن لا يكون قادراً على مراجعة ما كتبه الآخرون، ولذلك يبدو هذا الشرط بعيداً عن بعض الخطباء، أما القادر على خطبة كتابة الخطبة وإحكامها فلا تنطبق عليه القاعدة السابقة، ولكن القواعد الفقهية وحدها لا تكفي لبناء الحكم الفقهي، فلا بد من عرض باقي الجوانب للوصول إلى الحكم الفقهي الدقيق.

القسم الثاني: ما يتعلق بكتابة أجهزة الذكاء الاصطناعي لخطبة الجمعة، ومن ثم هي بنفسها تلقيها، من أبرز القواعد الفقهية في ذلك:

قاعدة: إذا تعارض المقتضي والمانع قدم المانع¹.

دليل القاعدة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا نهيتم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)².

شرح القاعدة³: إذا كان للشيء الواحد، أو العمل الواحد، محاذير تستلزم منعه، وكان له دواع تقتضي تسويغه، وقد تعارضاً يرجح منعه؛ لما فيه من درء المفسدة، ودرء المفسدة مقدم على جلب المنافع؛ لأن حرص الشارع على منع المنهيات أكثر من حرصه على تحقيق المأمورات، واعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات.

1 هذه القاعدة متفرعة عن قاعدة (العادة محكمة).

2 رواه البخاري في صحيحه (94/9)، باب: (الاعتداء بسنن رسول الله)، رقم الحديث: (7288)/ ومسلم في صحيحه (1830/4)، باب: (توقيره) وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك)، رقم الحديث: (1337)، واللفظ للبخاري

3 الزحيلي محمد بن مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، الجزء 1، الطبعة: الأولى، 1440هـ-2019م ص 244

تطبيق القاعدة على مسألتنا: لو فرضنا وجود جماعة من المسلمين يعيشون في بقعة معينة، ولا يوجد فيهم من يستطيع إلقاء خطبة الجمعة، وكان من الممكن توفير لهم جهاز يعمل بنظام الذكاء الاصطناعي كالروبوت مثلاً يتولى هذه المهمة، كتابة وإلقاء خطبة الجمعة، فهل يصح ذلك؟ عند تطبيقنا لهذه القاعدة المذكورة، والتي أراها أقرب القواعد لمسألتنا، نجد أنه من غير الممكن أن يتولى الروبوت إلقاء خطبة الجمعة بنفسه، فهنا تعارض المقتضي وهو إمامة الروبوت، مع المانع الذي يمنع غير المسلم من القيام بعبادة يكون هو المتبّع فيها، فقدمنا المانع على المقتضي، فخرجت لنا هذه النتيجة، وهي منع أجهزة الذكاء الاصطناعي من إلقاء خطبة الجمعة، ولكن هذا ليس حكماً فقهياً دقيقاً، بل هو حكم القواعد الفقهية منفردة، ولا بد من معرفة باقي الجوانب الفقهية حتى نتوصل للحكم الفقهي.

التخريج الأصولي:

التخريج الأصولي لهذه المسألة ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التخريج الأصولي لمسألة كتابة أجهزة الذكاء الاصطناعي خطبة الجمعة دون إلقائها هي أنها تخريج على مسألة حكم كتابة شخص غير مكلف كغير المسلم خطبة الجمعة لشخص مسلم مكلف. القسم الثاني: التخريج الأصولي لمسألة كتابة أجهزة الذكاء الاصطناعي خطبة الجمعة ومن ثم تقوم هي نفسها بإلقائها لا يوجد لها تخريج صحيح، فهي نازلة مستقلة.

الحكم الفقهي:

حتى نتوصل إلى الحكم الفقهي في هذه المسألة لا بد من معرفة شروط خطبة الجمعة عند الأئمة الأربعة، وهي على النحو التالي:

المذهب الحنفي: شروط صحة الجمعة عندهم ستة شروط هي¹:

الشرط الأول: أن تقام في المصر فلا تجوز في القرى².

الشرط الثاني: الخطبة³.

الشرط الثالث: الجماعة⁴.

1 ملا، محمد بن فرامرز، درر الحكام شرح غرر الأحكام، الجزء 1، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ص 136-138

2 في هذا الزمن لا حاجة لهذا الشرط؛ لأن القرى لم تعد مهجورة

3 وعندهم خطبة واحدة تكفي. ولا بد عندهم من ذكر طويل يسمى خطبة. انظر: درر الحكام شرح غرر الأحكام (1/138)

4 وأقلها ثلاثة رجال سوى الإمام. انظر: المرجع السابق.

الشرط الرابع: السلطان.

الشرط الخامس: الوقت.

الشرط السادس: الأذان العام¹.

أما شروط وجوب الجمعة عندهم سبعة وهي²:

الأول: الذكورة.

الثاني: الحرية.

الثالث: والإقامة بمصر.

الرابع: الصحة.

الخامس: الأمن من ظالم.

السادس: سلامة العينين.

السابع: سلامة الرجلين.

بعد عرض شروط خطبة الجمعة عند الحنفية (شروط الصحة وشروط الوجوب)، نجد أن إلقاء خطبة الجمعة عن طريق أجهزة الذكاء الاصطناعي خالفت بعض الشروط عندهم، من أبرزها شرط الإسلام، وهو وإن لم يكن منطوقاً به فهو معلوم من الضرورة، وكذلك شرط الذكورة، فالأجهزة هذه لا ينسب لها جنس ولا دين.

وكذلك ثمة أمر هنا في غاية الأهمية ذكره الحنفية، وهو على خلاف عندهم، وهو أن الإمام الذي يخطب خطبة الجمعة يلزمه هو أن يصلي بالناس، ولا يصح الاستخلاف إلا لعذر قاهر، قال في درر الحكام: (لا يستحلف الإمام للخطبة أصلاً، والصلاة ابتداء، يعني أن الاستخلاف للخطبة لا يجوز أصلاً ولا للصلاة ابتداء، بل يجوز بعدما أحدث الإمام)³، وهذا الشرط في الاستخلاف عندهم أغلق الباب على الروبوت،

1 بعض الحنفية ضبطها (الأذان العام)، وبعضهم قال (الإذن العام)، وبعضهم جعلها خمسة شروط دون الإذن أو الأذان كالإمام الشُّعدي، ولعل أصح ضبط هو الأول (الأذان العام)؛ لأن الإذن العام متحقق في الشرط الرابع فلا حاجة لتكراره.

2 الشرنبلالي، حسن بن عمار بن علي، نور الإيضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي، الطبعة: الأولى، المكتبة العصرية، 1246 هـ- 2005م، ص 83

3 ملا، محمد بن فرامرز، درر الحكام شرح غرر الأحكام، الجزء 1، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ص 139

فكما ذكرت سابقاً أنهم على أصولهم لا يجيزون للربوت الإمامة، والآن نجد أن الربوت يلزمه الإمامة بالناس إن خطب بهم الجمعة، وهذا فيه صراحة ما يخالف أصول الحنفية؛ لذلك يمكننا القول أن الربوت بهذا الشرط لا يجوز له أن يخاطب بالناس خطبة الجمعة عند الحنفية؛ بسبب الإلزام الذي يلزمه بعد الخطبة. أما مجرد كتابة خطبة الجمعة ومن ثم يلقيها أحد الناس، فلا شيء عند الحنفية ما يمنع من هذا الفعل، خاصة إن كانت هناك حاجة.

المذهب المالكي: شروط صحة الجمعة عندهم خمسة وهي¹:

الشرط الأول: الاستيطان.

الشرط الثاني: الجماعة².

الشرط الثالث: الإمام³.

الشرط الرابع: الخطبة⁴.

الشرط الخامس: الجامع.

أما شروط وجوب الجمعة عندهم أربعة وهي⁵:

الأول: الذكورية.

الثاني: الحرية.

الثالث: السلامة من الأعذار المسقطه لها.

الرابع: الإقامة.

بعد عرض شروط الصحة وشروط الوجوب للجمعة عند المالكية، نجد أنّ الأمر مشابهاً لسلفهم من الحنفية، فالأجهزة هذه لا ينسب لها جنس ولا دين، وهما شرطان لصحة الجمعة، وأيضاً فهم اشترطوا ما اشترطه الحنفية، بل كانوا أشد من الحنفية فيه، وهو أن الإمام الذي يخاطب الجمعة يلزمه هو من يصلي بالناس،

1 عليش، محمد بن أحمد بن محمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، الجزء 1، الطبعة: الثانية، دار الفكر، 1409هـ/1989م، ص 432

2 أقلها اثني عشر رجلاً. انظر: المرجع السابق

3 وهو السلطان

4 ويشترطون أن تكون خطبتين

5 الصاوي، أحمد بن محمد الخلوئي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار الكتب العلمية، الجزء 1، الطبعة: الأولى، 1415هـ-1995م، ص 495

فالروبوت إذا خطب الجمعة يلزمه أن يقوم هو بالإمامة، وهو ما تمنعه أصولهم كما ذكرت ذلك سابقاً، قال في منح الجليل: (شرط صحة الجمعة كون الإمام في صلاتها هو الذي خطب الخطبتين، فإن خطب شخص وصلى شخص آخر بطلت الصلاة)¹.

لذلك يمكننا القول إن المالكية يمنعون على أصولهم الروبوت من إلقاء خطبة الجمعة؛ لذات السبب الذي منعه الحنفية، وهو أن الإذن بالخطبة يلزمه إذن آخر لا ينفك عنه وهو الإذن بإمامة الروبوت للمصلين، وهو ما يمنعه المالكية.

أما كتابة أجهزة الذكاء الاصطناعي لخطبة الجمعة فقط دون إلقائها، فلا مانع صريح عند المالكية يمنع ذلك. المذهب الشافعي: شروط صحة الجمعة عندهم خمسة هي²:

الشرط الأول: الوقت.

الشرط الثاني: الإقامة.

الشرط الثالث: الجماعة³.

الشرط الرابع: أن لا يسبقها ولا يقارنها جمعة في تلك البلد، أو القرية إلا لعسر الاجتماع⁴.

الشرط الخامس: خطبتان قبل الصلاة.

أما شروط الوجوب عندهم خمسة هي⁵:

الأول: الذكورية.

الثاني: الحرية.

الثالث: التكليف.

1 عليش، محمد بن أحمد بن محمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، الجزء 1، الطبعة: الثانية، دار الفكر، 1409هـ/1989م، ص 432

2 الحَضْرَمِي، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بأفضل، المقدمة الحضرمية، الطبعة: الثانية، الدار المتحدة، دمشق، 1413هـ، ص 104/ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، الطبعة: طبعة المكتبة الشاملة، دار عالم الكتب، ص 43

3 أقلها أربعون رجلاً مسلماً بالغاً عاقلاً مقيماً حراً / انظر: المراجع السابقة

4 فإن كان قبلها جمعة فالجمعة هي الأولى والثانية باطلة/ انظر: انظر: المراجع السابقة

5 الدمياطي، محمد بن شطا، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، الجزء 2، الطبعة: الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ-1997م، ص 63

الرابع: السلامة من الأعدار المسقطه لها.

الخامس: الإقامة.

بعد عرض شروط الشافعية للجمعة، يوجد عندهم شرط نصوا عليه لا يتفق مع خطبة الروبوت، وهو شرط التكليف، فعندهم من شروط وجوب الجمعة أن يكون الخطيب مما جرى عليه التكليف، فلا تصح من صبي أو مجنون، وهذا الشرط ربما يتعسر مع طبيعة الروبوت الذي لا يتصور أن يكون مكلفاً؛ فهو ليس من الثقلين! بالإضافة إلى وجود خلاف داخل المذهب الشافعي حول جواز أن يخطب خطيب خطبة الجمعة، ثم يستخلف غيره في الصلاة¹، وهذا الخلاف كما ذكرت سابقاً يضيق الخناق على خطبة الروبوت؛ فالشافعية كغيرهم إمامة الروبوت للناس في الصلاة لا تتفق مع أصولهم في الإمامة؛ لذلك يمكننا القول أن الشافعية أيضاً لا يجيزون للروبوت أن يخطب بالناس خطبة الجمعة؛ لأنه غير مكلف أولاً، ولأنه يلزمه الإمامة عند من قال بها. أما كتابة أجهزة الذكاء الاصطناعي لخطبة الجمعة فقط دون إلقائها، فلا مانع صريح عند الشافعية بمنع ذلك. المذهب الحنبلي: شروط صحة الجمعة عندهم أربعة هي²:

الشرط الأول: الوقت.

الشرط الثاني: الإقامة³.

الشرط الثالث: الجماعة⁴.

الشرط الرابع: أن يتقدمها خطبتان (من مكلف عدل)⁵.

أما شروط وجوب الجمعة عندهم خمسة هي⁶:

- 1 الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، الجزء ، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1999 م، ص 420
- 2 الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، الجزء 1، الطبعة: طبعة المكتبة الشاملة، دار المعرفة- بيروت، ص 191-194
- 3 شرطهم: أن تكون في قرية مجتمعة البناء
- 4 حضور أربعين فأكثر من أهل القرية بالإمام
- 5 ضابطا التكليف والعدالة التي نص عليها الحنابلة مؤثرة كثيراً في مسألتنا
- 6 شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرقى الجزء 2، الطبعة: الأولى، دار العبيكان، 1413 هـ - 1993 م، ص 162

الأول: الذكورية

الثاني: التكليف

الثالث: الحرية

الرابع: الإقامة.

الخامس: أن يكون بينه وبين المسجد أقل من فرسخ¹.

السادس: العدد².

بعد عرض شروط الحنابلة لخطبة الجمعة، نجد أن الروبوت خالف بعض شروطهم، فقد خالف شرط العدالة في شروط الوجوب، وخالف شرط التكليف في شروط الصحة، فصلاة الجمعة لا تصح ولا تجب ولا تعتقد بالروبوت على أصول المذهب الحنبلي، بالإضافة أن هناك خلاف كبير داخل المذهب في حكم الاستخلاف، بأن يقوم الخطيب بتوكيل أحد الناس بالصلاة بعد الخطبة، بل نقل ابن قدامة أن الإمام أحمد منع ذلك حتى مع العذر والحاجة، قال ابن قدامة: (وقد روى الإمام أحمد أنه لا يجوز الاستخلاف مع العذر أيضاً، فإنه قال في الإمام إذا أحدث بعدما خطب يقدم رجلاً يصلي بهم، لم يصل إلا أربعاً، إلا أن يعيد الخطبة ثم يصلي بهم ركعتين)³.

وفي مقابل هذا القول أجاز بعض الحنابلة الاستخلاف عند العذر والحاجة⁴، وحتى لو كان الاستخلاف جائزاً عندهم، فإن المستخلف يجب أن يكون مكلفاً عدلاً؛ فالروبوت في المذهب الحنبلي هو خارج عن كل أصولهم في هذه المسألة، فلا يجوز للروبوت أن يخطب بالناس خطبة الجمعة على أصول المذهب الحنبلي. أما كتابة أجهزة الذكاء الاصطناعي خطبة الجمعة دون إقائتها، فلم أجد في المذهب الحنبلي ما يمنع ذلك.

خلاصة ما سبق، يمكننا القول بأن الحكم الفقهي في هذه المسألة ينقسم إلى قسمين:

1 من الحنابلة من قال ضابط ذلك (من يسمع النداء)، ومنهم من قال (مسيرة ساعة ونصف بالإبل)، ولعل الأول أجود وأضبط، انظر: المرجع السابق.

2 أربعون رجلاً / انظر: مختصر الخزقي (ص 31)

3 ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، الشرح الكبير على متن المقنع، الجزء 1، الطبعة: طبعة المكتبة الشاملة، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ص 184

4 ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، الكافي في فقه الإمام أحمد، الجزء 1، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م، ص 320

القسم الأول: يجوز توكيل أجهزة الذكاء الاصطناعي بكتابة خطبة الجمعة للإمام الذي ليس عنده القدرة الكاملة على كتابة خطبة جمعة محكمة، وليس عنده من يعينه على ذلك، ويجب على الإمام قراءة خطبة الجمعة بينه وبين نفسه، حتى لو لم يكن قادراً على المراجعة الدقيقة، فحسبه أن ينتبه لوجود أخطاء ظاهرة، فأجهزة الذكاء الاصطناعي ربما اختلط الأمر عليها، فقد تقوم هذه الأجهزة بكتابة خطبة جمعة تدعوا فيها إلى توحيد الأديان تحت دين واحدة، من خلال الفهم المطلق للمعاني عند هذه الأجهزة، وقد ذكرت ذلك بالتفصيل في مقدمة هذه الرسالة؛ إذ أكبر تحد تواجهه هذه الأجهزة هو الفهم المطلق للمعاني، فهي عندها كلمة الجمل تعني الإبل فقط، لذلك يعسر على هذه الأجهزة فهم قول الله مثلاً: { حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } [سورة الأعراف: 40]، إلا قولاً واحداً وهو أن الجمل هنا هو الإبل، حتى لو كانت التفاسير كلها مدخلة عندها، فإنها تعاني من التفصيل في فهم المعاني، ويقاس ذلك على أحاديث النبي، فقد تستنبط هذه الأجهزة أن شرب الخمر جائز، وأن النبي شرب الخمر، وذلك من خلال عرض هذه الأجهزة لحديث عائشة ~ قالت: قال لي رسول الله: (ناوليني الخمرة)¹، فتظن الأجهزة أن النبي طلب من عائشة ~ أن تناوله الخمرة بفتح الخاء، ولم تنتبه الأجهزة أنها الخمرة بضم الخاء، وهي السجادة التي يسجد عليها المصلي، هذا ما نقصده من قولنا أن أجهزة الذكاء الاصطناعي تعاني أحياناً من دقة فهم المعاني، وقد نبهت على ذلك الدكتورة ميلاني ميتشل من خلال مقال لها بعنوان: (حدود الذكاء الاصطناعي).

حاصل ذلك أنه يجب على الخطيب إذا أخذ خطبته من الأجهزة الذكية أن يقرأها مع نفسه قبل إلقائها للناس؛ خشية وقوع الأجهزة بأخطاء كبيرة كالتي ذكرتها، أما الخطيب الذي يستطيع أن يكتب خطبة جمعة محكمة فلا يجوز له الاستعانة بالأجهزة.

القسم الثاني: لا يجوز لأجهزة الذكاء الاصطناعي كالروبوت أن تقوم بإلقاء خطبة الجمعة، وإن فعلت ذلك فالخطبة باطلة، إلا أن يقوم أحد المصلين بإعادة الخطبة، وأسباب المنع هي:

أولاً: ليست هذه الأجهزة مكلفة، وغير المكلف لا يجوز له أن يخاطب بالناس خطبة الجمعة.

ثانياً: على من اشترط العدالة في خطيب الجمعة؛ فإن العدالة غير متصورة من هذه الأجهزة.

ثالثاً: المذاهب الأربعة أجمالاً ألزموا خطيب الجمعة أن يقوم هو بنفسه بالإمامة بالناس، على خلاف داخل المذاهب، لكن جميع المذاهب وجد فيها أئمة كبار قالوا بالإلزام، وكان أشدها المذهب المالكي؛ فعندهم قولاً واحداً في بطلان الصلاة كاملة إذا تقدم للإمامة غير الخطيب الذي خطب الجمعة، والروبوت لا يجوز له

1 رواه مسلم في صحيحه (244/1)، باب: (جواز غسل الحائض رأس زوجها)، رقم الحديث: (298)

قطعاً الإمامة عند أصول المذاهب الأربعة، فمن لا يجوز له الإمامة وهو ملزم بها عند الخطابة تسقط خطبته وإمامته.

وسبب تمسك الكثير من الفقهاء بالإلزام في هذا الموضوع، هو ما (روي عن النبي ' أنه أحرم بأصحابه، ثم ذكر أنه جنب، فانصرف واغتسل، ورجع ورأسه يقطر ماء، ولم يستخلف)¹، فدل على عدم جواز الاستخلاف.

وسبب ترك بعض الفقهاء للإلزام في هذا الموضوع، (ما روي أن النبي ' استخلف أبا بكر في مرضه بالناس، فأحرم بهم، ثم وجد رسول الله ' خفة فخرج، ووقف على يسار أبي بكر ؑ، وصلى بالناس بقية صلاتهم، فصار أبو بكر ؑ مأموماً بعد أن كان إماماً)²، فدل على جواز الصلاة بإمامين. وسواء قلنا بالإلزام أو عدمه، فإن كلا الطرفين عندهم أسباب أخرى تمنع الروبوت من إلقاء خطبة الجمعة، كما ذكرت ذلك سابقاً؛ لذلك خطبة أجهزة الذكاء الاصطناعي غير جائزة، وغير صحيحة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي المؤيد بالمعجزات، وعلى آله وصحبه ما دامت الأرض والسموات، أما بعد:

الحمد لله على تمام هذا البحث، الذي تناول نازلة مهمة، وهي قد تحدث في السنوات القادمة، وهي مسألة في غاية الأهمية؛ لأنها تتعلق بدخول أجهزة الذكاء الاصطناعي على الجانب التعبدي.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج:

أولاً: أن أجهزة الذكاء الاصطناعي بتقنياتها الحديثة التي وصلت لها مثل الروبوت الآلي المتطور، قادرة على القيام بكتابة خطبة الجمعة، وكذلك لها القدرة على إلقائها، ويوجد بالفعل روبوتات تعمل بالذكاء الاصطناعي، تقوم بدور قريب من ذلك، مثل الروبوت صوفيا الإعلامي، والروبوت ابن سينا الطبي.

ثانياً: يجوز توكيل أجهزة الذكاء الاصطناعي بكتابة خطبة الجمعة للإمام الذي ليس عنده القدرة الكاملة على كتابة خطبة جمعة محكمة، وليس عنده من يعينه على ذلك، ويجب على الإمام قراءة خطبة الجمعة قبل إلقائها، حتى لو لم يكن قادراً على المراجعة الدقيقة، فحسبه أن ينتبه لوجود أخطاء ظاهرة.

1 رواه ابن حبان في صحيحه (7/6)، باب: (ذكر خير قد يوهم علما من الناس أنه مضاد لخبر أبي بكر الذي ذكرنا)، رقم الحديث: (2236)، وصححه الألباني في كتاب التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (86/4).

2 رواه البخاري في صحيحه (145/1)، باب: (الرجل يأتم بالإمام ويأتم بالناس)، رقم الحديث: (713)/ ومسلم في صحيحه (313/1)، باب: (استخلاف الإمام إذا عرض له عذر)، رقم الحديث: (418).

ثالثاً: لا يجوز لأجهزة الذكاء الاصطناعي كالروبوت أن تقوم بإلقاء خطبة الجمعة، وإن فعلت ذلك فالخطبة باطلة، إلا أن يقوم أحد المصلين بإعادة الخطبة؛ لأنها ليست مكلفة، ولأنها ملزمة بالصلاة التي بعد خطبة الجمعة؛ وهي على جميع الحالات غير مكلفة.

التوصيات:

أوصى الباحث بالاعتناء في الجوانب الفقهية لأجهزة الذكاء الاصطناعي، قبل دخولها حيز التنفيذ.

فهرس المصادر

Al-Qur'an al-Karim

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl Abu Abdillāh. *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ*, Cet. I: t.t.: Dār Ṭūq al-Najāh, 1422H.

Al-Ḥanafī, Hasan bin 'Ammār bin 'Alī Al-Syarnabalālī. *Nūr al-Īdāh wa Najāh al-Arwāḥ fī al-Fiqh al-Ḥanafī*. cet. I. t.t.: Al-Maktabah Al-Aṣriyyah, 1246H / 2005M.

Al-Ḥanafī, Muḥammad bin Frāmarz, *Durar al-Hukām Syarḥ Garar al-Ahkām*. Cet. I. t.t.: Dār Ihyā al-Kutub al-'Arabīyyah.

Al-Ḥanbalī, 'Abd al-'Aziz al-Hujailī, *Khutbah al-Jum'ah wa Ahkāmuhā al-Fiqhiyyah*. Al-Nuskhah al-Ilitrāniyyah.

Al-Ḥanbalī, Mūsā ibn Aḥmad ibn Mūsā Al-Hijjāwī, *al-Iqnā' fī fiqh al-Imām Aḥmad ibn Hanbal*. Bairūt: Dār al-Ma'rifah .

Al-Ḥanbalī, Syams al-Dīn Muḥammad bin 'Abdullāh al-Zarkasyī, *Syarḥ al-Zarkasyī 'alā Mukhtaṣar al-Kharqī*. Cet. I. t.t.: Dār al-Ubaikān, 1413H / 1993M.

Al-Mālikī, Aḥmad bin Muḥammad Al-Khalūtī Al-ṣāwī. *Bulgah al-Sālik li Aqrab al-Masālik*. Cet. I. Bairūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415H / 1995M.

Al-Mālikī, Muḥammad bin Aḥmad bin Muḥammad Alīsy. *Manah al-Jalīl Syarḥ Mukhtaṣar Khalīl*. Cet. II. t.t.: Dār Al-Fikr, 1409H/ 1989M.

Al-Maqdisī, 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Aḥmad bin Qudāmah, *Al-Kāfi fī fiqh al-Imām Aḥmad*. Cet. I, 1414H/ 1994M.

Al-Maqdisī, 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Aḥmad bin Qudāmah. *Al-Syarḥ Al-Kabīr 'alā Matn Al-Muqni'*. Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Mauqī' Maqāl bi 'Unwān: (al-Rūbūt ṣūfiyan), Rābit al- Maqāl: wikipedia.org

Mauqī' Maqāl bi 'Unwān: (Rūbūt Maikrūsūft Yagrad Tagrīdād 'Unṣuriyyah). Rābit al- Maqāl: Arabhardware

Mauqī': ṣaḥīfah al-Syarq al-Awṣaṭ Maqāl bi 'Unwān: (Rūbūt ibn Sīnā Yataḥār ma'a al-Basyr bi al-Lugah al-'Arabīyyah). Rābit al- Maqāl: Aawsat | article

Al-Naisabūrī, Abū Al-Ḥusain Muslim bin Al-Hajjāj bin Muslim Al-Qusyairī. *Ṣaḥīḥ Muslim*, Bairūt: Dār Al-Afāq Al-Jadīdah.

Al-Syāfi'ī, 'Abdullāh bin 'Abd al-Raḥmān bin Abi Bakr Bāfaḍl Al-Ḥaḍramī, *Al-Muqaddimah Al-Ḥaḍramiyyah*. Cet. II. Dimasyq: Dār Al-Mutaḥidah, 1413H.

Al-Syāfi'ī, Ali bin Muḥammad bin Muḥammad bin Habīb Al-Baṣrī al-Māwardī. *Al-Hāwī Al-Kabīr*. Cet. I. Bairūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1419H / 1999M.

Al-Syāfi'ī, Muḥammad bin Mustafā Al-Zuhailī, *al-Qawā'id al-Fiqhiyyah wa Taṭbīqātuhā fī al-Mazāhib al-Arba'ah*. Cet. I. t.t.: Maktabah Dār Al-Afhām, 1440 H / 2019M.

Al-Syāfi'ī, Muḥammad bin Syattā Al-Damiyātī, *I'ānah al-Ṭālibīn 'alā Faḥ Al-Mu'īn*. Cet. I. t.t.: Dār Al-Fikr, 1418H / 1997M.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarir, *Jāmi' Al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'an*. Cet. I. t.t.: Muassah al-Risālah, 1420H / 2000M.